قطعتهم حسداً

يمدحه أيضاً:

[الكامل]

أَلْيَوْمَ عَهْدُكُمُ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ
هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمُ غَدُ(١)
أَلْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَباً مِنْ بَيْنِكُمْ
وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمِ لَا تَبْعُدُوا(٢)
إِنَّ الَّتِي سَفَكَتْ دَمِي بِجُفُونِهَا
لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ(٣)
قَالَتْ وَقَدْ رَأَتِ اصْفِرَارِي مَنْ بِهِ
وتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا الْمُتَنَهِّدُ(٤)
فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ ٱلْحَيَاءُ بَيَاضَهَا
لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللُّجَيْنَ الْعَسْجَدُ(٥)

---

(١) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٩. هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعُد. يخاطب الشاعر أحبّته، إنها لحظة الفراق والوداع، وفي القلب غصّة، إنها رحلة قد لا يكون بعدها لقاء والقلب لا يحتمل لوعة الفراق، ومن المستبعد لقاء في الغد؛ فإحساس الشاعر إحساس تشاؤمي، وهو لا يرجو عيشاً بعد هذا اليوم، هكذا يبدأ الشاعر قصيدته المدحية.

(٢) المخلب: آلة القتل للوحوش من الحيوانات والطيور المفترسة. البين: الفراق. إنه ينعي نفسه قبل فراق أحبّته؛ ذلك أنه على وشك الموت في حال ارتحال من يُحبّ والحياة لا قيمة لها بدون حبيب في حال بعده، لذا يرجو منهم ألّا يبعدوا.

(٣) تقلدت دمه: أي لزمت تبعته. سفكت: سفحت، أهدرت. يتغزّل الشاعر بذات عينين قاتلتين لسحرهما، فقد سفكت دمه، لذا فهي تحمل وزر تلك الجريمة.

(٤) الاصفرار حالة نفسية نتيجة حالة مرضية مفاجئة؛ إنها التفاتة اطلعت عليها حبيبة الشاعر لحظة الفراق، وكان حوار تستعلم فيه عن سبب ما آل إليه أمر الشاعر، فردّ عليها أنها السبب رغم تنهّدها ورغم انزعاجها بسبب حالته.

(٥) اللجين: الفضة. العسجد: الذهب. لقد رحلت وقد اختلّ توازنها النفسي؛ فإذا بالحياء يصبغ وجهها بصفرة خوفاً من نتيجة ما سمعت؛ وقد يُشاع الخبر، فيستغلّ =

فَـرَأَيْـتُ قَـرْنَ الـشَّـمْـسِ فـي قَـمـرِ الـدُّجَـى
مُـتَـأَوِّداً غُـصْـنٌ بِـهِ يَـتَـأَوَّدُ(١)
عَـدَوِيَّـةٌ بَـدَوِيَّـةٌ مِـنْ دُونِـهَـا
سَـلْـبُ الـنُّـفُـوسِ وَنَـارُ حَـرْبٍ تُـوقَـدُ(٢)
وَهَـوَاجِـلٌ وَصَـواهِـلٌ وَمَـنَـاصِـلٌ
وَذَوَابِـلٌ وَتَـوَعُّـدٌ وَتَـهَـدُّدُ(٣)
أَبْـلَـتْ مَـوَدَّتَـهَـا اللَّـيَـالِـي بَـعْـدَهَـا
وَمَـشَـى عَـلَـيْـهَـا الـدَّهْـرُ وَهْـوَ مُـقَـيَّـدُ(٤)
بَـرَّحْـتَ يَـا مَـرَضَ الْـجُـفُـونِ بِـمُـمْـرَضٍ
مَـرِضَ الـطَّـبِـيـبُ لَـهُ وَعِـيـدَ الـعُـوَّدُ(٥)

= ذلك كاشح يُمزّق سمعتها، أو قد تخاف على نفسها من مطالبتها بالقود لقتلها من أحبّها.

(١) قرن الشمس: الشعاع الأصفر عند الفجر. متأوّداً: متمايلاً، مائساً: إنها نظرة المُحبّ إلى حبيبته، لقد انسلّت والحياء والخوف يزيدها جمالاً؛ فإذا بها كالقمر بنوره وروعته وجماله، وقد انعكس عليه ضوء رقيق من أشعة شمس تُؤذن بفجر جديد، إنها غصن بانٍ يميس برقته فيعتدل تارة ويميل طوراً وينثني برقّة مرّة أخرى.

(٢) يصف الشاعر حبيبته؛ إنها من بني عديّ سُكناها البادية مصونة تحميها سيوف قومها، ويهبون للدفاع عنها، فهي عصيّة المنال، يصعب الوصول إليها.

(٣) الهواجل، الواحدة هوجل: المفازات لا أعلام لها. الصواهل: الخيول. المناصل: السيوف. الذوابل: الرماح. ويتابع الشاعر معدّداً الموانع التي تحول الوصول إلى حبيبته، إنها بعيدة مكانياً، فثمّة مفازات وفلوات يصعب الاهتداء إليها، فضلاً عن بني قومها المحاربين، إنهم يمتطون متون الخيل وقد استعدوا بسلاح قوامه سيوف بتّارة ورماح تنذر بموت محتّم، وفيها الوعد والوعيد.

(٤) أبلى: أضعف. إنه الزمن الكفيل بتغير الأحوال، لقد نسيت حبيبة الشاعر مودتها للشاعر، وتوالت الأيام بطيئة وتقادم العهد، وأنبتت علاقتهما.

(٥) برّح به الأمر: اشتدت وطأته. يخاطب الشاعر حبيبته، إنها حيّة مريضة الجفنين ممّا أدّى إلى مرضه، ولشدّة ألمه مرض طبيبه المعالج لسوء حالته ولحقه العوّاد في ذلك.

فَـلَـهُ بَـنُـو عَـبْـدِ الـعَـزِيـزِ بْـنِ الـرِّضَـا
وَلِـكُـلِّ رَكْـبٍ عِـيـسُـهُـمْ وَالـفَـدْفَـدُ[١]
مَـنْ فـي الأَنَـامِ مِـنَ الْـكِـرَامِ وَلَا تَـقُـلْ
مَـنْ فِـيـكَ شَـأْمُ سِـوَى شُـجَـاعٍ يُـقْـصَـدُ[٢]
أَعْـطَـى فَـقُـلْـتُ لِـجُـودِهِ مَـا يُـقْـتَـنَـى
وَسَـطَـا فَـقُـلْـتُ لِـسَـيْـفِـهِ مَـا يُـولَـدُ[٣]
وَتَـحَـيَّـرَتْ فِـيـهِ الـصِّـفَـاتُ لأَنَّـهَـا
أَلْـفَـتْ طَـرَائِـقَـهُ عَـلَـيْـهَـا تَـبْـعُـدُ[٤]
فِـي كُـلِّ مُـعْـتَـرَكٍ كُـلَّـى مَـفْـرِيَّـةٌ
يَـذْمُـمْـنَ مِـنْـهُ مَـا الأَسِـنَّـةُ تَـحْـمَـدُ[٥]

---

(١) العيس: كرام الإبل. الفدفد: الفلاة. يتخلّص الشاعر إلى المدح، وهو مريض، لا بدّ له من طبيب ماهر، بيده الدواء الناجع والشفاء العاجل؛ إنهم بنو عبد العزيز بن الرضا مقصده وأمله ومن لم يتوجّه إليهم، فإنهم يتوهون في صحراء مترامية الأطراف لا يحصلون على مبتغاهم.

(٢) الأنام: الناس. بدأ الشاعر يكيل الصفات المحبّبة للممدوحين؛ فشجاع ليس فقط أكرم من في الشام بل إنه أكرم الخلق في هذا الوجود، ومن الطبيعي أن يُقصد لبعد صيته وذيوع خبره في مضمار الكرم.

(٣) الجود: الكرم. يُقْتنى: يُدّخر. سطا: بطش بعدوه بعنف. يصف الشاعر ممدوحه بشدّة الكرم، فإنه متلاف لماله يوزّعه بين محبّيه فلا يحتاجون بعد عطائه أحداً، وهم لا يفتقرون، وهو في حال بطشه بأعدائه لا يرحم، فسيفه يهلك العِباد إلّا من عفا عنه رغم قدرته عليه، فتكتب له حياة جديدة.

(٤) ألفت: وجدت. الطرائق: الحالات. ومن مغالاة الشاعر أنه جعل ممدوحه فوق كلّ وصف؛ فقد اجتمعت لديه الفضائل بحيث لا يمكن حصرها وتعدادها، فحار المادحون في أمره وعجزوا عن الإلمام بكلّ أوصافه.

(٥) المعترك: ميدان المعركة. المفرية: الممزّقة. الأسنة: نصال السيوف والرماح. يصور الشاعر ممدوحه بطلاً مغواراً يفتك بأعدائه، فيطرحهم أرضاً أشلاءً، وقد تمزّقت كلاهم تنعى عليه الغلظة وافتقاد قلبه للرحمة، بينما تحمد فعاله أسنته العطشى لدماء أعدائه.

نِـقَـمٌ عَـلَـى نِـقَـمِ الـزَّمَـانِ يَـصُـبُّـهَـا
نِـعَـمٌ عَـلَـى الـنِّـعَـمِ الَّـتـي لَا تُـجْـحَـدُ[١]
فـي شَـانِـهِ وَلِـسَـانِـهِ وَبَـنَـانِـهِ
وَجَـنَـانِـهِ عَـجَـبٌ لِـمَـنْ يَـتَـفَـقَّـدُ[٢]
أَسَـدٌ دَمُ الْأَسَـدِ الْـهِـزَبْـرِ خِـضَـابُـهُ
مَـوْتٌ فَـرِيـصُ الـمَـوْتِ مِـنْـهُ يُـرْعَـدُ[٣]
مَـا مَـنْـبِـجٌ مُـذْ غِـبْـتَ إلا مُـقْـلَـةٌ
سَـهِـدَتْ وَوَجْـهُـكَ نَـوْمُـهَـا وَٱلإِثْـمِـدُ[٤]
فَـالـلَّـيْـلُ حِـيـنَ قَـدِمْـتَ فِـيـهَـا أَبْـيَـضٌ
وَالـصُّـبْـحُ مُـنْـذُ رَحَـلْـتَ عَـنْـهَـا أَسْـوَدُ[٥]

---

(١) تجحد: تنكر. يفرّق الممدوح عمله بين أعدائه، وقد اجتمعت نقمتان عليهم، إحداهما نقمته وغضبه وتسلّطه إضافة إلى نقمة الأقدار، فكان مصير هؤلاء موتاً ومذلّة ودماراً، وبالمقابل كرم لا حدّ له فلا ينكر أحد عليه فعله في هذا الميدان الإنساني النبيل.

(٢) الشأن: الحال. البنان: الأنامل. الجنان: القلب. يتفقّد: يُفتش، وما يُثير الإعجاب بالممدوح مظاهر إنسانية نادراً ما تجتمع في رجل واحد، فكيفما بحث المرء في أحواله لوجد العجب العُجاب، إنه صادق اللهجة، مفوّه، فصيح المنطق، كريم في غاية الكرم، يفيض كرمه على الناس، شجاع ثابت الجنان في الملمات، لا يُرهبه شيء، بطل لا يُشقّ غُباره في ميادين القتال.

(٣) ورد البيت في: أسرار البلاغة، للجرجاني: ٢٧٤. الهزبر: من أسماء الأسد. الخضاب: الصباغ بلون الحِنّاء. الفريص، الواحدة فريصة: لحمة في الكتف تضطرب من الخوف. ومن مبالغات الشاعر أن جعل ممدوحه قوياً بحيث يصطاد الأسد ويُخضّب يديه بدمه رغم شراسة ذلك الأسد، إنه سبب موت أعدائه، وحتى الموت فإنه يرتجف إذا تصدّى له خوفاً ورعباً.

(٤) و (٥) منبج: من بلاد الشام. الإثمد: الكحل. سهدت: سهرت. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه مصدر أمن لموطنه، وغيابه عنها جعل منها مقلة مسهّدة أرقة لا تعرف للاستقرار طعماً، ويتمثل شعورها بالأمن في حال وجوده بها، لذا فقد انقلبت قوانين الوجود في حال رجوعه، فما عاد الليل ليلاً بل أشرقت علائم الأفراح بمقدمه، بعدما كانت تلفّها غلالة سوداء في حال غيابه.

مَـا زِلْـتَ تَـدْنُـو وَهْـيَ تَـعْـلُـو عِـزَّةً
حَـتَّـى تَـوَارَى فِـي ثَـرَاهَـا الْـفَـرْقَـدُ[١]
أَرْضٌ لَـهَـا شَـرَفٌ سِـوَاهَـا مِـثْـلُـهَـا
لَـوْ كَـانَ مِـثْـلُـكَ فِـي سِـوَاهَـا يُـوجَـدُ[٢]
أَبْـدَى الْـعُـدَاةُ بِـكَ الـسُّـرُورَ كَـأَنَّـهُـمْ
فَـرِحُـوا وَعِـنْـدَهُـمُ الـمُـقِـيـمُ الـمُـقْـعِـدُ[٣]
قَـطَّـعْـتَـهُـمْ حَـسَـداً أَرَاهُـمْ مَـا بِـهِـمْ
فَـتَـقَـطَّـعُـوا حَـسَـداً لِـمَـنْ لَا يَـحْـسُـدُ[٤]
حَـتَّـى ٱنْـثَـنَـوْا وَلَـوَ ٱنَّ حَـرَّ قُـلُـوبِـهِـمْ
فِـي قَـلْـبِ هَـاجِـرَةٍ لَـذَابَ الـجَـلْـمَـدُ[٥]
نَـظَـرَ الْـعُـلُـوجُ فَـلَـمْ يَـرَوْا مِـنْ حَـوْلِـهِـمْ
لَـمَّـا رَأَوْكَ وَقِـيـلَ هٰـذَا الـسَّـيِّـدُ[٦]
بَـقِـيَـتْ جُـمُـوعُـهُـمْ كَـأَنَّـكَ كُـلُّـهَـا
وَبَـقِـيـتَ بَـيْـنَـهُـمُ كَـأَنَّـكَ مُـفْـرَدُ[٧]

---

(١) توارى: اختفى. الفرقد: نجم. لقد كانت لعودة الممدوح إلى موطنه حسنات فقد عرفت العزّة وفخرت على غيرها من المدن وسمت فوق الفرقد وجعلته يغور ويختفي في ترابها.

(٢) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ٢: ١٢٤. يخاطب الشاعر ممدوحه بأن بلده كسائر البلدان، وشرفها يتمثّل بالممدوح، فلهذا سمت على غيرها وفاقت بعزّها المتمثل بالممدوح، ولو توفر من هو مثله في غيرها لعلا سواها بدوره على غيرها من البلدان.

(٣) و (٤) يذكر الشاعر أعداء ممدوحه، فقد تظاهروا بأنهم مبتهجون لرجوعه، وهم في حقيقة الأمر يُبدون خلاف ما يُضمرون من حسد وحنق وكراهية له. إنّهم يتمزّقون حسداً، لعلمهم يقيناً أنك تفوقهم في كلّ شيء ولا طائل عندهم، ولإيمانهم أنك لا تحمل غِلّاً وقلبك خالٍ من الحسد، لثقتك أنك تفضلهم جميعاً.

(٥) انثنوا: عادوا. الهاجرة: حرّ الظهيرة في الصيف. الجلمد: الصخر. لقد رجع الحاسدون، وفي قلوبهم غصّة لحسدهم وما آلت إليه أحوالهم بسبب رجوع الممدوح، ولشدّة ما في قلوبهم من حرارة غيظهم وحنق، لو صبّ ذلك على صخر لأذابه وجعله هباءً منثوراً.

(٦) و (٧) العلوج، الواحد عِلج: قوّاد الكفار من الروم. قواد الروم يبحثون عن سيّد يملأ =

لَـهْـفَـانَ يَـسْـتَـوْبِـي بِـكَ الْـغَـضَـبَ الْـوَرَى
لَـوْ لَـمْ يُـنَـهْـنِـهْـكَ ٱلْـحِـجَـى وَالـسُّـؤْدُدُ(١)
كُـنْ حَـيْـثُ شِـئْـتَ تَـسِـرْ إِلَـيْـكَ رِكَـابُـنَـا
فَـالأَرْضُ وَاحِـدَةٌ وَأَنْـتَ الأَوْحَـدُ(٢)
وَصُـنِ الْـحُـسَـامَ وَلَا تُـذِلْـهُ فَـإِنَّـهُ
يَـشْـكُـو يَـمِـينَـكَ وَالْـجَـمَـاجِـمُ تَـشْـهَـدُ(٣)
يَـبِـسَ الـنَّـجِـيـعُ عَـلَـيْـهِ وَهْـوَ مُـجَـرَّدٌ
مِـنْ غِـمْـدِهِ وكَـأَنَّـمَـا هُـوَ مُـغْـمَـدُ(٤)
رَيَّـانَ لَـوْ قَـذَفَ الَّـذِي أَسْـقَـيْـتَـهُ
لَـجَـرَى مِـنَ الـمُـهَـجَـاتِ بَـحْـرٌ مُـزْبِـدُ(٥)

= عقولهم بعظمة شخصيّته، فلم يجدوا لديهم ضالتهم، وما إن وقعت عيونهم حتى نطقوا بكلمة حق، مجمعين فيها على مكانة ممدوحه أنه السيد حقًّا لما عليه من فضائل تؤهله لمنصب السيادة؛ ولذا تقلّصت جموعهم كلها حتى تساوَوْا بك وحدك، فبدت جموعهم شبه العدم لا وجود لهم، فإذا بنجمك يسطع وحيداً لا منازع لك.

(١) اللهفان: الممتلئ حسرة وحنقاً. يستوبئ: يُحسّ مرضاً. الورى: الخلق. نهنه: كفّه وردّه، الحجى: العقل. السؤدد: المجد والسيادة. يذكر الشاعر الحالة التي كان عليها ممدوحه؛ إنه يتميّز غضباً مما يُثير أعداءه ولشدّة خوفهم من ثورة غضبه ونتيجتها، ورغم ذلك فلدى الممدوح عقل يدفعه للحلم وسيادة تحول بينه وبين غضبه الذي يكاد يقتلهم حتى قبل مبادرته والقيام بأي عمل ضدّهم.

(٢) يُخاطب الشاعر ممدوحه بأن وجهته حيثما كان ممدوحه، وإنه يسير بسيره ويسعى للمثول بين يديه، ذلك أنه أوحد عصره في هذه الأرض حيثما حلّ وارتحل.

(٣) الحسام: السيف. تذله: تبذله. صنه: احفظه. الجماجم، الواحدة جمجمة: قحف الرأس. يطلب الشاعر من ممدوحه أن يكفّ سيفه عن قتل أعدائه ويحفظه من دماء نجسة لطّخته، لذنوبها وعصيانها، حتى إن يده كلّت من كثرة ضحاياه فشكت إليه تعبها، وقد غطّت الجماجم الأرض من أعدائه.

(٤) ورد البيت في: معاهد التنصيص، للعباسي ٢: ١٣٨. النجيع: الدم القاني. ولكثرة قتلى الممدوح، فقد تجمّد الدم، ولا يزال السيف مجرّداً، فبدا وكأنه مغمد.

(٥) لقد ارتوى السيف من دماء أعداء ممدوحه، فعليه ذهبت أرواح الكثير، فلو مجّ ما ارتوى به لكان بحراً طامياً يجرف كلّ ما قابله في وجهه.

مَـا شَـارَكَـتْـهُ مَـنِـيَّـةٌ فـي مُـهْـجَـةٍ
إلَّا وَشَـفْـرَتُـهُ عَـلَـى يَـدِهَـا يَـدُ[١]
إنَّ الـرَّزَايَـا وَالْـعَـطَـايَـا وَالْـقَـنَـا
حُـلَـفَـاءُ طَـيٍّ غَـوَّروا أَوْ أَنْـجَـدُوا[٢]
صِـحْ يَـا لَـجُـلْـهُـمَـةٍ تُـجِـبْـكَ وَإِنَّـمَـا
أَشْـفَـارُ عَـيْـنِـكَ ذَابِـلٌ وَمُـهَـنَّـدُ[٣]
مِـنْ كـلِّ أَكْـبَـرَ مِـنْ جِـبَـالِ تِـهَـامَـةٍ
قَـلْـبـاً وَمِـنْ جَـوْدِ الْـغَـوَادِي أَجْـوَدُ[٤]
يَـلْـقَـاكَ مُـرْتَـدِيـاً بِـأَحْـمَـرَ مِـنْ دَم
ذَهَـبَـتْ بِـخُـضْـرَتِـهِ الـطُّـلَـى وَالْأَكْـبُـدُ[٥]
حَـتَّـى يُـشَـارَ إلَـيْـكَ ذَا مَـوْلَاهُـمُ
وَهُـمُ الـمَـوَالِـي وَالْـخَـلِـيـقَـةُ أَعْـبُـدُ[٦]

---

(١) المنية: الموت. المهجة: الروح. شفرة السيف: حدّه. لقد تحالف الموت مع سيف الممدوح، فإذا بشفرته وقد أصبحت يد الموت تنتزع أرواح الأعداء وتحصدهم حصداً.

(٢) الرزايا، الواحدة رزية: المصائب والويلات. القنا: الرماح. الحلفاء، الواحد حليف: الصديق المرافق في الحرب. غوّروا: نزلوا الغور. أنجدوا: نزلوا النجد. ينوّه الشاعر بقبيلة الممدوح، فالطائيّون هم مصائب تنزل بأعدائهم حيثما حلوا، سواءٌ أنزلوا الغور أم نزلوا النجد، وهم أيضاً خير لأصدقائهم يُفيضون عليهم من كرمهم وفضائلهم.

(٣) جُلهمة: اسم طيّئ، وطيّئ لقب له. أشفار العين: منابت الأهداب. الذابل: الرمح. المهند: السيف صنع في الهند. يكفي الممدوح أنه يصيح بالنفير حتى تتكاتف قبيلته معه، عمادها أبطال سلاحهم سيوف هندية ورماح سمهرية فيملأون عينيه عزّة وثقة بالنصر.

(٤) الجَوْد: الأمطار الغزيرة. الغوادي: السحب المنتشرة في الصباح. إنهم يلبّون دعوة أميرهم بقلوب ثابتة ثبات الجبال التي نشأوا فيها، جبال تهامة العالية، ينحدرون كسيل عنيف إلى ميدان المعركة فيبذلون نفوسهم في سبيل نصرته، يدفعهم في ذلك حبهم وولاؤهم.

(٥) و (٦) ورد البيت في: مغني اللبيب وشرح شواهد، للسيوطي: ٥٤٣. الطُّلى: الأعناق. سيوف مشرّعة وقد اكتست لوناً قانياً أحمر، علامة نصر بني قوم الممدوح، حتى فرند كلّ منها تخلّى عن لونه، فإذا بالخضرة تتحوّل إلى لون النصر، لون الدم =

أَنَّـــى يَـــكُـــونُ أَبَـــا الْـــبَـــرِيَّـــةِ آدَمٌ
وَأَبُـــوكَ وَالـــثَّـــقَـــلَانِ أَنْـــتَ مُـــحَـــمَّـــدُ(١)
يَـفْـنَـى الْـكَـلَامُ وَلَا يُـحِـيـطُ بِـفَـضْـلِـكُـمْ
أَيُـحِـيـطُ مَـا يَـفْـنَـى بِـمَـا لَا يَـنْـفَـدُ(٢)

تعجل فيَّ وجوب الحدود

وقال وقد وشى به قوم إلى السلطان فحبسه فكتب إليه من الحبس:

[المتقارب]

أَيَـــا خَـــدَّدَ ٱلـــلَّـــهُ وَرْدَ ٱلْـــخُـــدودِ
وقَـــدَّ قُـــدُودَ الْـــحِـــسَـــانِ الْـــقُـــدُودِ(٣)
فَـــهُـــنَّ أَسَـــلْـــنَ دَمـــاً مُـــقْـــلَـــتـــي
وَعَـــذَّبْـــنَ قَـــلْـــبِـــي بِـــطُـــولِ الـــصُّـــدُودِ(٤)
وَكَـــمْ لِـــلْـــهَـــوَى مِـــنْ فَـــتًـــى مُـــدْنَـــفٍ
وَكَـــمْ لِـــلـــنَّـــوَى مِـــنْ قَـــتِـــيـــلٍ شَـــهِـــيـــدِ(٥)

= القاني، وقد غاصت في الطُّلى والكبد، وينتج عن ذلك أمجاد طيّئ، فإذا بالناس يشيرون بإعجاب إلى الطائيين وإلى أميرهم بأنه سيّدهم، وبأنهم سادة الناس إليهم مرجعهم، لأنهم عبيدهم.

(١) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٩٠. البرية: الخلق. الثقلان: الإنس والجنّ. يُخاطب الشاعر الممدوح كيف أنّ اللّه تعالى جعل آدم أبا البشرية كما جعل أباه محمداً الطائيّ وجعله يحمل مزايا الثقلين من البشر والجنّة، فكان كاملاً في مزاياه وأخلاقه وكرم أفضاله.

(٢) يعتذر الشاعر عن التقصير في ذكر فضائل ممدوحه، فالكلام يفنى ويعجز عن إيفاء الممدوح حقّه من المدح وذكر فضائله.

(٣) خدّد: شقّق. قدّ: قطع طولاً. القدّ: الطول. يدعو الشاعر دعاء استحسان ليجعل الجميلات ممشوقات القوام، صورهن برسم إلهي بديع وصنعة متقنة بيد خالق السماوات والأرض.

(٤) ورغم ذلك فإنهن جعلن الشاعر يبكي دماً لصدهِنّ؛ فقلبه ملأه العذاب ألماً وحزناً لهجرهن الذي لا نهاية له وصدهن الطويل.

(٥) المدنف: المريض مرضاً مزمناً. النوى: البعد. رحلة الحبّ شاقّة طويلة، ولطالما =